

لقد ذكرناهم بالعميد من خيرات الامل التي اصابهم مرارا
 انكم في الاضواء
 مايو قنبر



عودة إلى الغزو الداخلية لإسرائيل!

لم نخلص بعد من « غزاة » بحرف لواء الشمال ، الذي قرع ناقوس الخطر من ازدياد نسبة العرب في الجليل ، حتى طلع لنا « شروش » جديد يلوح بخطر دولة إسرائيل على إسرائيل . وجاء في دراسة إحصائية غيبية - أوصت عليها مكتبة الكونغرس الأمريكي ، أن العرب في إسرائيل ، سوف يصبحون الأكثرية في سنة ٢٠٧٩ . وقد نشرت الصحف الإسرائيلية هذا الأسبوع نتائج هذه الدراسة التي تنفخ روحا جديدة في ربيعة كينغ .

ما هو التلخيط القصير على اليهود في إسرائيل مثل هذه الدراسة الديموغرافية الجديدة التي وضعها « ستيفان سورولس » ، مكتبة الكونغرس الأمريكي ؟

الدراسة بعد ذاتها لا تستحق المناقشة ، إذ من يدري ماذا سيحدث بعد قرن كامل من الزمن في هذه البقعة من العالم . ولكن أثرها المباشر لا يقل خيرا عن طويث البيئة الإسرائيلية الاجتماعية بسبب عبء الخوف وإثارة الفرائز البهيمة . وأنشعوا ما كتب « شلومو شيمبار » في « يديوت » (١٨ - ١٧) :

« دراسة ستيفان سورولس لم تلقى ، ولكن أثارت في نفسي ، تأملات ، عدم الارتياح ، لاني لا أكره العرب كرها يهييها . فقد طرحت الدراسة أمامي صورة للعرب في إسرائيل الذين يهرعون إلى مخادعهم كل ليلة ، ليضاحوا تساهم عن سابق عمد وأصرار ليحلم منهم الأطفال ، انتقاما من اليهود وتقريب أجل دولة الهكل الثالث » .

هل تجوز الاستهانة بعد أولئك الذين قد تسبب عقولهم هذه الدراسة ويترجمهم الشهور الذي تحدث عنه صاحب الكلمات التي اقتبسناها ؟

« شلومو شيمبار » يسخر من غياب أصحاب الدراسة المخدرة الذين يفتخرون « أن الصراع على فلسطين قد يصمم على السير » . ويشفي :

« ولكن ناقوس الخطر الديموغرافي من هذا النوع من شأنه فقط أن يضيء عند الجمهور المساءم الفريزي البشع للأطفال العرب الذين لا يمكن التكرار لحقهم أن يولدوا في هذه البلاد ، مثلبا لا يجوز التكرار لحق اليهود في الهجرة إليها » .

أما ماذا يصيب أصحاب العقول المسببة بمقدرة الخوف من العرب وكره الأطفال العرب الذين يولدون ، حتى لا تكون الهجرة « الخطط التوازن السكاني » أو أن تكون هجرة يملكها على الخراج !! إلا يفكر هؤلاء عندئذ ، مثلبا فكر كينغ ، بضرورة ترحيل العرب ، بالتفريق عليهم كى يرحلوا !

كينغ وآخرون مثل « غوش إيمونيم » والراباني ليفنجر ، ليسوا هم المرء ، ولا ظواهر فردية من نوعها في إسرائيل . بل هم عوارض المرض التي تساعد على تشخيصه . هم نتائج السياسة الرسمية ، سياسة فصل الجماع المعادية للعرب بالأعمال والامكان . سياسة خلق الهستيريا العنصرية . هستيريا الطوط « شروش » الغزو الداخلي بغاري إسرائيل بالتسلل العربي لاتامة دولة إسرائيل !

لهذا كله ، فالتفحص ليست قضية ترحيل بلد باكليا أو شعب بأكمله على رلة . المطالبة بإبعاد كينغ هي مطالبة سياسية ، من الدرجة الأولى ، لوضع السياسة الرسمية ، التي أنجبت هذا السلوك العنصري في قضي الاتهام . إذ هل ينقل أن يحمل موظف ، في موقع المسؤولية ، مثل أفكار كينغ العنصرية ولا يفكر بتطبيقها . بل تشير مطالبة أهالي التاصرة وبلديتها بإبعاد كينغ ، قبل نشر الوثيقة ؟ ليس ذلك بسبب أنهم لمسوا على جلودهم تصرفاته العنصرية ؟

هذا هو مخزون المطالبة بإبعاد كينغ . كينغ ينفذ السياسة الرسمية التي هي ليست بعيدة عن السياسة التي يتزعمها هو . ولذلك تحاول الحكومة الآن خلط الحابل بالذليل لصرع الإنظار الذي ما ينسى السياسة الجديدة ليجع المواطنين العرب في الدولة ؟ ولكن يبقى السؤال : هل معهم يكون بارض أو بدون أرض ؟

لقد أصبحت قضية العنصرية في إسرائيل وواقع العرب فيها قضية الساعة ، بفضل نضال الجاهل العربي الجريء والمبار ، بفضل الدم المسفوك والتفحيطات الكبيرة . وينبغي الاضواء الديمقراطية اليهودية التي ترداد يوما بعد يوم ، بمعدة سياسة التمييز ومطالبة بتغييرها .

وتظهر الآن أصوات يهودية تنهم السياسة الرسمية بالعنصرية والحق . وتنشر أسئلة أصبحت على صفحات الجرائد . وهذه ظاهرة لا يمكن الاستهانة بعق أبعادها على مستقبل العلاقات بين الشعبين . لقد استطاع شعبنا ، الذي لا ينكر دور إبنائنا اليهوديين في جميع أرجاء نضاله ، تحطيم مؤامرة السبت الرهيبة التي كانت تخفى واتمه إل . كما استطاع بفضل تضامن القوى الديمقراطية اليهودية أن ينزع ورقة التي من عودة السياسة البشعة ويعيرها أمام القاضي والداني .

والحقيقة التي يجب إثباتها هي أن سياسة الحكومة الداخلية تعانى أزمة خاتمة لن يخفى من وطأها صفتها الداخلية أو التفتيح من آثار نطق وهيبة في إسرائيل . أما سياستها تجاه العرب بعد ، اخفقت اخفاتها ذريما . ولم يعد بالامكان التستر عليها ، بوضع أدوات الزينة الديمقراطية في شباك المرخن الزجاجة أمام العالم ، دون أن يحق للعرب استخدام هذه الأدوات بل مجرد النظر إليها .

إن مجرد اعتراف الدوائر الحكومية بضرورة تغيير السياسة ، والحد من سياسة دمج العرب في حياة الدولة ، هو نجاح محدود للديمقراطية من أجل الحريات الديمقراطية وحقوق الأقلية القومية العربية . ولكن أول شرط لإجراء تغيير حقيقي في السياسة تجاه العرب هو إزالة جميع الفزاعات والفراسخ العنصرية وأولها إزالة كينغ وكل ما ينطه . وكل من يمثله . وكذلك أومر صلبارة . أرض العرب لثبات أواير إيلتها زراعات خطر الغزو الداخلي الذي يقوم به أبناء إسرائيل لإسرائيل . فإبناء إسرائيل هم أيضا أولاد شرفيون جدا في هذه البلاد .

صليبا خميس

وعيك حلف سايدوني..!

الغام شديدة الانتجار لا تزال مطبورة تحت الطريق إلى نسوة الآلة اللبنانية . وليس سرا أن اللجوء إلى الرياض - إلى السعودية وإلى الكويت - استهدف فيها استهداف « إزالة مخاوف » الولايات المتحدة في الرياض مساء الذي تم في مؤتمر القمة العربي السادس في الرياض مساء يوم الاثنين الماضي .

يعرفون أن الإمبريالية الأمريكية قامت بالردود الأساسي في أعمالها لليب الحرة اللبنانية . وهي « مباشرة أو غير مباشرة » المصدر الأساسي للأسلحة التي تسلم بها إسرائيليين وظهرهم الأساسي في تجزؤهم على إسرائيل النار في لبنان .

وربما يكون الإسرائيليون الأمريكيون مضطرين إلى التراجع خوفا من أن يتحول الحريق اللبناني إلى حريق عربي شميم عام يأتي على بقايا العروش وعلى المكاسب الوقتية التي حققها هنري كيسنجر . فالسؤولون الأمريكيون لا يستطيعون أن يجاهلوا حرجا موقف أممناهم القدامى والجدد في العالم العربي . ولا يستطيعون أن يجاهلوا المحاذات التي فاجأهم بها الشعوب العربية في الماضي وفي أوقات كانوا يتوهمون فيها أن كل شيء انتهى وأن الأمور استبقت لملائهم . لقد جلتهم ثورة الفصائل الأحرار في مصر في عام ١٩٥٦ التي أطاحت بفاروق وبالفاروقية . وفاجأهم ثورة ١٤ نوز ١٩٥٨ في العراق . ثم تعاقبت على رؤوسهم « الفاجأت » في سوريا وفي الجزائر وفي السودان وفي اليمن وفي ليبيا . وهم لا يستطيعون أن يجاهلوا لا الفاجأة التي فاجأهم بها عبد الناصر في عام ١٩٥٦ - حين اشتد ضغط فوستر دانلس على مصر حتى انتقل الضفت ضربا . ولا المفاجأة التي فاجأهم بها الشعب المصري على

والله زمان..

أثارت صفقة الأسلحة الأمريكية الجديدة لإسرائيل قلق الرأي العام في البلدان العربية . ذلك لأن حكام الولايات المتحدة استهدفوا ، بهذا التبرير عندهم - العسكري الكامل لإسرائيل ، أن يرهبوا حكام الدول العربية ويجبروهم على تقديم التنازلات للإمبريالية الأمريكية وحلفائها حكام إسرائيل .

فحكام الولايات المتحدة يرون أنه إذا كانت سياسة الإرهاب والتخريف ، التي اتبعوها ، قد « أفادت » مع أكبر دولة عربية متحررة ، وهي مصر ، فلماذا لا يواصلون اتباع هذه السياسة مع مصر وغيرها من الدول العربية المتحررة ؟

وهل هناك قاعدة - لواصله هذه السياسة - « أفضل » من الوضع الذي نشهده اليوم على الساحة العربية ، وخاصة في لبنان الشقيق ؟

لقد كتبت صحيفة « واشنطن بوست » في مقال افتتاحي لها ، في نهاية الأسبوع الماضي بصرحة ، أن صفقة الأسلحة الأمريكية الجديدة لإسرائيل لم تستهدف تحقيق أية ضرورة عسكرية ، وإنما جاءت لتؤكد أنه « ينبغي العرب منقسمون على أنفسهم في المسألة اللبنانية أو إسرائيل مسلحة بشكل لم يسبق له مثيل ، يمكن القول بكل تأكيد أن إسرائيل لم تكن في يومين الأيام أمة كما هي اليوم » . وقد كتبت وكالة الاستخبارات الأمريكية ، قبل أيام ، أن قوة إسرائيل العسكرية (بدون صفقة الأسلحة الأمريكية الجديدة) تفوق حاليا قوة مصر وسوريا والأردن مجتمعة .

لقد وصلت إسرائيل ، في تسليحها ، إلى حد التخمرة . لدرجة أنها « نسبت » - كما أشارت الأنباء مؤخرا - أن تستغل كل المساعدة الأمريكية التي منحتها لها الولايات المتحدة في أعقاب اتفاقية سيناء قبل عام تقريبا . فقد بقي لها من هذه المساعدة مبلغ ٢٠٠ مليون ليرة لم تستطع حتى

سياسة البشر كسياسة البقرة!

رئيس الحكومة في بيانه الأسبوعي أمام الحكومة - يجب أن لا ينشر ما أقوله لكم للصحافة ، جلسات الحكومة سرية في مواضيعها ، وإباحة إلا ما أتفق الإعلان عنه . لا غبار على مواضيعها في الأرض المحتلة - أسف في المأطوق في غيرها . علينا أن نستمر باللباس عملنا الصعبة القانونية . للناس لهم الظاهر ، يجب أن يبقى ظاهر عملنا قانوني وديمقراطي ، وقد ننتج محلكنا ، وبق ، البسدا الإنكليزي القاتل . ليس أنهم أن تفعل العمل بل أن نتجج في إيهام الناس أنك تفعل العمل ! ألم نتجج الكثيرين بأن إسرائيل هي وأمة الديمقراطية في هذا الشرق المكفهر ؟ أسبينا الأراضي المحتلة ، بإدارة أحيانا وبالحررة وبالمناطق أحيانا أخرى . وأصبح الخط الأخضر - هذا الخط الوهمي المميز لحدودنا أشهر من خط الاستواء وحط جرنشي . هذا الخط الأخضر يعطي السامعي انطباعا بأن هذه المناطق كانت بورا مهجورة سائبة إلى أن أتينا إليها . لا زال أنكر ذلك الدرس السياسي المشهور الذي تعلمه من كايوبو أمريكي زار كيبوتس كنت فيه ، وكان خيرا بشؤون البقر وسياسته فقد أشار علينا أن نليس البقر نظرة ذات زجاجة خضراء لنحتل عليه ونجعله يأكل القش اليابس ، وبالفعل فقد أطلت الحيلة على البقر وأخذ يأكل القش بشهية كبيرة متوهما أنه يأكل حشيشا أخضر .

لا زال أفكر كلمة الضيف الأمريكي المألوفة : سياسة البشر كسياسة البقر !

الجدار الطيب والجسور المفتوحة هي أيضا جزء من هذه الظاهرة وهذه القضية ، والإصطلاحات نخدم كالتظاهرة الخضراء بالنسبة للبقر وكالخط الأخضر بالنسبة للبشر !

أرى أحد وزرائي قد حاول أن يضع على عينيته نظارة التفتيش هذه ، عليه أن ينزعها حالا فالجدار الطيب شيء عودته أهلي أقرب وكثر برعم شيء آخر . تشغل بعض الموارنة اللبنانيين ومعالجهم في ظل « كوبرات » الصحفيين وإمام عسكات التلفزيون ليس لوجه الله ! فإسرائيل ليست بدائرة شؤون اجتماعية لهم ولغيرهم ! علينا الاستمرار في منع أهالي أقرب وكثر برعم لا من العودة فحسب بل ومن القيام بالصلاة وإجراء التراسيم الدينية في كيبوتسهم ومن زيارة مقابرهم . الجدار الطيب ما أعد إلا لخدمة سياستنا والتفتيش عليها في الداخل وفي الخارج . كذلك الأمر بالنسبة للجسور المفتوحة . علينا أن نستمر في رفض عودة أي أحد حتى ولو تلقى الأمر بوضوح « لم تسلم العلاقات » - تسمية لظواهرنا نحن لا للجنة !

وبالنسبة لحدود الدولة وموضوع الإعلان عنها فملينا أن لا نرتكب هذه الحماقة بل هذه الخيانة ! فنبذ البسمة مسرعة -

الحامي عبد الحفيظ دراوشه

أثر هزيمة عام ١٩٦٧ - حين أعاد عبد الناصر - ولا يستطيع المسؤولون الأمريكيون أن يجاهلوا تحذيرات الاتحاد السوفيتي - التي يفت وراءها الجبروت السوفيتي - بأنه لن يسبح بالقضاء على المقاومة الفلسطينية وعلى الحركة الوطنية اللبنانية . إن استئصال الوطنيين الفلسطينيين واللبنانيين الأسطوري - وهم يستعملون ، لا الحجة - بل السلاح السوفيتي الجبار - قد أوصل الأمريكيين إلى وضع شبيه بوضعهم في الأيام الأخيرة من عدوانهم على الفيتنام .

وفي الوقت الذي يثر هذا التشبيه اعظم الإساءات المقصدة فانه يستدعي . أيضا . أشد اليقظة . فحتى حين يضطر الإسرائيليون الأمريكيون إلى التراجع - حرصا على ما حققوه في السابق من مكاسب ، فاتهم بزدادون شراسة في أعمالهم العدوانية إلى حد ارتكاب جريمة إبادة شعب .

وإن ما جاء من أنباء من لبنان بعد توقيع اتفاقية الرياض - من قيام الصهيونيين بحمص أحياء بيروت الوطنية تصفا عشوائيا ووحشيا لم يسبق له مثيل . فذكرنا بالأسام العشرة الأخيرة للعنوان الأمريكي على الفيتنام حين الفت طائرات هنري كيسنجر على المصاهرة هانوي فتنبسل تعامل في قوة تقريبا كل ما التي من متفجرات طولول الحرب العالمية الثانية .

ويشر أشد القلق التوقيت المقصود الذي اختاراه الرئيس الأمريكي للإعلان عن تزويد حكام إسرائيل بالحدث الأسلحة الأمريكية . فإن هذا الإعلان يأتي في وقت واحد مع ما يسميه محرر « يديوت أحروروت » (١٩ - ١٨) :

« الامتحان الصعب جدا الذي من الممكن أن يتعرض له الحلف القائم بين إسرائيل والصناريين » . وكلية « الصناريين » هي التعبير الذي لا يدخل الاعتراف الإسرائيلي الرسمي عن تزيده على الرغم من انكشاف حقيقة الصراع في لبنان أمام العالم أجمع وأنه ليس طائفيا بالرة . ولقد وصل المعبر السياسي بهذا الاعلان إلى حد الادعاء بأن بلدة مرجعيون اللبنانية هي بلدة « مسلمة » . ولم يعد سرا أن دور هذا « الحلف » يصبح دورا تخريبيا أساسيا . واستمررا التجربة الفيتنام لنا لا نستبعد أن يضطر الإسرائيليون الأمريكيون إلى التراجع في الرياض وإن يعودوا ، في الوقت نفسه - بتحرك هذا « الحلف » لكي يحقق لهم أفضع التمرير حتى اللحظة الأخيرة .

إننا نضع هذا الاستنتاج : والتي بعضها ليس استنتاجا فقط بل حقيقة ترددها وكالات الأنباء الأجنبية

الآن ! وحتى يؤكد الرئيس الأمريكي ، فورد ، الرابطة القوية بين إسرائيل والولايات المتحدة أعلن أن صفقة الأسلحة الأمريكية الجديدة لإسرائيل لا علاقة لها بالانتخابات . وقال أن هذه الصفقة أقرب قبل الحركة الانتخابية بوقت طويل .

وأوضح وزير الخارجية الإسرائيلي ، بفال لون ، في مقابلة تلفزيونية أن صفقة الأسلحة هذه هي نهاية المطاف للأسلحة التي كانت الولايات المتحدة قد تعهدت بتقديمها لإسرائيل مقابل توقيعها على اتفاقية سيناء في أيلول ١٩٧٥ . كل هذا يؤكد أن الهدف من صفقة الأسلحة الأمريكية الجديدة لإسرائيل هو تشجيع إسرائيل على إحباط جميع مساعي التوسيع المعاللة لأزمة الشرق الأوسط ومواصلة احتلال الأراضي العربية وأهدار الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني .

وليس صفقة أن حكام إسرائيل - كما تشير أنباء بيروت - يقفون الآن علنا ، وبشكل مضفوح ، إلى جانب القوى الانعزالية في لبنان التي حد أنهم يحتلون القرى في جنوب لبنان ويسلمونها إلى القوى الانعزالية . وليس صفقة أنهم يقومون بمشاكل وقف ومكشوف ، بعمليات الاستيطان في الأراضي العربية المحتلة لفرض الأمر الواقع على العرب .

ولأول مرة منذ حرب حزيران ١٩٦٧ يعلن حكام الولايات المتحدة ، على لسان الرئيس فورد ، أنهم لن يبقوا بغرض أي حل لأزمة الشرق الأوسط ، وأنهم لن يطلبوا تنازلات من جانب واحد .

وقد أعلن فورد أن كل حل لأزمة الشرق الأوسط يجب أن يكون نتيجة لاتصالات مباشرة بين إسرائيل والعرب ، وأن فرض حل من جانب الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي غير وارد في الحساب .

وأضح أن فورد يريد من العرب أن يتنازلوا عن أراضيهم التي تحتلها إسرائيل وعن استقلالهم السياسي والاقتصادي مقابل رفع سوط الإرهاب عنهم الذي يلوح به ضدهم حكام إسرائيل .

وقد وصل « الدلائل » الإسرائيلية إلى حد أن رئيس الحكومة استحق رأيين طالب فورد بأن يعلن أن إسرائيل يجب أن لا تعود إلى حدود عام ١٩٦٧ وأنها بحاجة إلى حدود دفاعية ! ! مما اضطر فورد إلى أن يقول لرابين بلوحة عناب : « اعتدوا على . فقي عهدتي حصلتكم على أكثر مما حصلتكم عليه في عهد الآخرين ، ولم أخطب ظنكم حتى الآن » .

وأضاف « المسكين » أنه يتهم قضية الحدود بالنسبة لإسرائيل ولكنه « لأسباب خاصة » ! لا يستطيع أن يدلي بشأنتها بأي تصريح .

لقد حذرت صحيفة « واشنطن ستار » من أن صفقة الأسلحة الأمريكية الجديدة لإسرائيل « يمكن أن تؤثر بشكل سلبي على مكتبة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط » . وقد ذكرت الأنباء أن الرئيس المصري ، أنور السادات ، استدعى ، في أعقاب الإعلان عن هذه الصفقة ، السفير الأمريكي في القاهرة وجهه رسالة خاصة إلى الرئيس فورد . وحتى الآن لم ينشر شيء عن فحوى هذه الرسالة ولا يعرف ماذا كان رد فورد عليها .

ولكننا نذكر أنه بعد الأسلحة الأمريكية التي منحتها الولايات المتحدة لإسرائيل في أعقاب اتفاقية سيناء بين مصر وإسرائيل تحدثت وكالة الأنباء الفرنسية في القاهرة (١٩٧٥ - ١٠) عن ازدياد التوتر في أوساط القوات المصرية المسلحة من سياسة أنور السادات الأمريكية . وكبت تقول : « أن الشعور لدى القيادة العسكرية في مصر هو أنهم « خدعونا » وأن الأسلحة الاستراتيجية المتطورة التي منحتها الولايات المتحدة لإسرائيل قد ذهبت تماما بالقيمة الاستراتيجية لمرات الملفة والجدى سيؤد إلى مصر بموجب اتفاقية سيناء .

فماذا سيكون موقف القيادة العسكرية في مصر بعد صفقة الأسلحة الجديدة لإسرائيل التي أتت بعد عام فقط من صفقة الأسلحة التي ذهبت بالقيمة الاستراتيجية لمرات الملفة والجدى ؟

هل ستقول هذه القيادة مرة أخرى أنهم « خدعونا » ؟ أم أنها ستثبت أن المؤمن لا يدلع من حجر مرتين ؟

لقد عبر الرئيس المصري أنور السادات في حينه بصراحة عن موقفه من تدفق الأسلحة الأمريكية على إسرائيل في الخطاب الذي ألقاه بتاريخ ١٨-١٠-٧٥ في افتتاح دورة مجلس الشعب المصري عندما قال بخصوص التعهدات الأمريكية السرية بتزويد إسرائيل بالحدث الأسلحة الاستراتيجية : هل هذا شيء جديد ؟ وهل أحد يعلم بجميع التعهدات الأمريكية لإسرائيل ؟

في ذلك الحين أنور السادات يتصور أنه بالتنازلات التي يفرضها لم واشنطن يمكن أن يؤدي إلى « تحيد » الولايات المتحدة و « تعميق » التغيير الذي حدث في السياسة الأمريكية و « إبعاد » أمريكا عن إسرائيل وبالتالي إلى « الضغط » الأمريكي على إسرائيل !

ولكن سنة واحدة مرت على اتفاقية سيناء التكملة كانت كذات لثبات خطط سياسة التنازلات إلى واشنطن . وقديما قيل : « هذه العصا من تلك العصية وهل تكد الحية إلا الحية » ؟ !

والسؤال : هل سيحتل أنور السادات بالشحاعة الكافية ليقول : « أخطأنا » ؟ ! ويعود إلى جادة الصواب ؟ ويثبت أنه مؤمن ولا يمكن أن يدلع من حجر مرتين ؟

على عاشور

وتنتهي بها صفح البلاط الإسرائيلي - أمام الرأي العام الإسرائيلي نفسه - التي ينطوي عليها هذا « الحلف » . هي أشد هولا وتدميرا حتى من مقابلة العدوان على سيناء التي أقدم عليها بن غوريون في عام ١٩٥٦ : أي قبل ٢٠ عاما . في « حلف » مع الإمبرياليين البريطانيين والفرنسيين - صحيح أن الإمبريالية الأمريكية لم تصعب « تصفا » مسوة « كما كان وضع الإمبريالية البريطانية والفرنسية آنذاك . ولكن استغزاز مارد الشعوب العربية - بالاعتقاد على مكاسب ببولونية كيسنجرية - ليس أقل مغامرة من الاعتقاد على « عصا مسوة » . وكان على حكام إسرائيل أن يتعلموا من خيبة ألبسهم - في ٩ و ١٠ حزيران ١٩٦٧ ، حين كانوا يحتفلون - هنا في إسرائيل - بسقوط عبد الناصر بينما كان عشرة ملايين مصري - حدة وعرة - يميلون القرباب على نمرهم العسكري .

وتعود ونفكرهم بحركة موسى شاريت - على اثر الإنذار السوفيتي في عام ١٩٥٦ : « أية مسحة - فمجانسة وبؤلة - تنتظر الآن جمهورنا الذي يقاد هذه القيادة ويتفت على سوء الخلق والذي يجر إلى الهاوية » !

بعد حرب أكتوبر في عام ١٩٧٣ ادعى الوزير شعبون بيرس أنه يتشبث بالأراضي المحتلة وذلك حتى لا يكون مصر في إسرائيل مصر اللاجئين الذين هاجوا على وجوههم من سايغون بعد أن اضطرت القوات الأمريكية إلى الفرار دون أن تبعا بمصر أعوانها .

فكيف - وهذا هو الدرس - يسبح حكام إسرائيل للإمبريالية الأمريكية أن تستعمل « الحلف » إياه - السايغوني ؟ إننا نعتقد بأن ما أصاب شركنا من ويلات - على أيدي السياسة الأمريكية - وخصوصا ما أصاب قبرص ولبنان على يدى البروفسور هنري كيسنجر - كاف وأكثر من كاف ليهوتظ جميع شعوب منطقتنا وجميع المسؤولين المتعلمين على أن هذه السياسة الكارثية - سياسة التذابح بين الشعوب - يجب أن تتوقف .

إن أرادة شعوبنا في السلام - والتي يقف وراءها جبروت العالم الاشتراكي وأمرار على إخذاب بور الحرب الباقية في شرقنا - قادرة على إنهاء تاريخ الكوارث وعلى تجنب بقية دول الشرق الأوسط - بما فيها إسرائيل - مصر قبرص ولبنان .

إننا ندعو المسؤولين العقلاء - في بلدنا - أن يعتبروا

وان يرفعوا ..

والأطفال الذين لم يولدوا بعد - خطر على مستقبل إسرائيل ؟

لو سألنا أي إنسان ، إنسان فعلا ، ماذا يتنى للأطفال ، أطفال شمه وأطفال كل الشعوب ، لقال في بساطة إنسانية طبيعية ومفهومة تماما ، أنه يتنى للأطفال أن يحفظوا بالصلحة الجسدية والنفسية ، أن يتعلموا ويمارسوا الفعاليات الثقافية والرياضية ، أن يكبروا ليكبروا أعضاء أفعالهم في المائة الانسانية - أن حلم كل إنسان ، إنسان فعلا ، هو أن يقاتل بكاه الأطفال إلى أقصى حد ممكن ، وإذا كان لا بد أن يكبروا ، فلا بأس أن يكبروا من ... الفرح !

وإذا سألنا أي إنسان ، إنسان فعلا ، ما هي الأمور التي يريد للإنسانية أن تحققها في السنين المئة المقبلة ، فبما لا شك فيه أنه يريد للإنسانية أن تحل المشاكل الاقتصادية - الاجتماعية ، أن تتفتح الشهب لتجبل منها حقول قمح ومزارع برتقال ، أن تنوع الطبيعة سلاح العلم ، أن تصفي الحروب إلى الأبد ، أن تسود السعادة والطمانينة ويتفرغ الإنسان ، كليا ، لممارسة حياة إنسانية جميلة وغنية ورحبا وماديا .

وكن ... منطق قسم الأبحاث في مكتبة الكونغرس الأمريكي ومنطق الحركة الصهيونية يختلف ، تماما ، عن المنطق الإنساني الذي رسمت خطوطه العريضة ، أعلاه .

يهم قسم الأبحاث في مكتبة الكونغرس الأمريكي أن يستنظر صورة التوازن السكاني ، في السنين المئة المقبلة ، بين اليهود والعرب في البلاد . ويقول جريدة « جروزيليم بوست » ، التي أعطتها الأبحاث ستيفان سورولس نتائج هذا بحث ، أن الصورة الديموغرافية للبلاد ، بعد مئة سنة ، هي « موزة ... مقلقة ، بل قاتمة ! ! ماذا ؟ » أن السكان العرب ، في دولة إسرائيل ، سوف يصرون أكثر عددا من السكان اليهود في الدولة ، في سنة ٢٠٧٩ ، وذلك بفضل التزايد الطبيعي المرتفع جدا من العرب . وإذا ادخلنا المتناظر الختلة بالحساب ، فإن السكان العرب سوف يصرون أكثر من السكان اليهود سنة ٢٠٤٢ . « والحق ؟ طرعا من الصعب استحضار قوانين تطواريه البريطانية - الأمريكية لتخفيف التناقل الطبيعي . وطبعيا لا يجوز الكلام ، صراحة ، في بحث « علمي » أمريكي - إسرائيلي ، عن « الحاجة » إلى تخفيف عدد الناس الفلسطينيين ، بالنسبة وغيره ، وذلك بقى « علاج » واحد لصمد زحف الزيادة الطبيعية العربية .. وهذا « العلاج » هو ... الهجرة اليهودية . يجب أن يهاجر ٥٠ ألف يهودي سنويا ، على الأقل ، ، يقول البحث - لحد الأزمة الديموغرافية التي تسلسل منها كتاب « مغربي » القند ، الأطفال العرب تراخين من عالم الغيب إلى هذا العالم ، بدون أن يراوا مشاعر القيادة الصهيونية !! ! ! ويقول البحث ، آياه ، أن الهجرة اليهودية إلى البلاد ، حاليا ، ليست مشجعة ، في حوالي ١٩٧٥ ، الف إلى السنة ، بينما الهجرة الصادة تتراوح بين ٨٠٠ و ١٧٠٠٠ - الاستنتاج : للجنة ، يا يهود العالم ! هلموا بجماهيركم من أي مكان توجدون فيه أرض إسرائيل لنزع ارتفاع النسبة النسبية لليهود العبر ، الذين ليس فقط أنهم يرفضون الاقتراض ، بل أنهم يتزبدون ! !

إن القاري العادي ، قصد القاري الإنسان ، لا يمكنه ، إلا أن يدخل من هذه الكراهية الحيوانية ليس فقط العرب بل للأطفال العرب الذين لم يولدوا بعد . كما لا يمكن القاري - إلا أن يدخل من المنطق الصهيوني الذي يحاول تحويل اليهود إلى وسائل جامدة ، تنقل كحاجار الشطرنج من كل مكان في أعمال إسرائيل ، لا طمعا في تحقيق أهداف إنسانية شخصية ، بل للمساهمة في التصدي للهجوم الديموغرافي العربي المكثف ، من كل الجهات !

وإذا كان التخوف من زيادة العرب في الماضي هو هوس شخصي من صحفيين مرضى بصرع العداء للعرب ، أو من وزراء فالتسي السنان ، فإنا نشهد الآن عجبا عجبا : قسم الأبحاث في مكتبة الكونغرس الأمريكي يعد بحثا حول الخطر الديموغرافي الفلسطيني ، والصهيونية العنصرية ، من « ترانس أمريكا » إلى « الوست » (« مغربي » و « عل هشمار ») ، تنشر أخبار هذا البحث ، وتحت عناوين صاخرة - تصورا أن « هل هشمار » جريدة « أخوت الشعوب » نشرت خلاصة هذا بحث العنصري ، يوم الأحد الماضي ، على صدر صفحتها الأولى ، وفي آخر ! !

لا .. أنني لا أكتب في عصبية أو غضب .. فإنا في صميمي ، أشعر بأشد الاحترار لهؤلاء القاصدين ، الحصادين ، الضائعين من الإنسان ومن المستقبل ، أن المنطق الذي يكره الإنسان ، المنطق الذي يكره الأطفال ، هو منطق مجتفر ، غارب ، ميت تاريخيا !

إن شعبنا يتكاثر ، لا جزء من خطة سرية معادية للصهيونية ، بل تعمرنا ساطعا من حبه للأطفال ، حبه الحياة .. ولكن ، كيف من الممكن للذين يريدون شعبنا الموت ، أن يفهموا عمق حبه للحياة ؟ ! !

سالم جبران

